موقف فيلكس فارس من قضايا المرأة المسلمة

إعداد

د. عزمي زكريا ابو العز

كلية الآداب – جامعة القاهرة- فرع الخرطوم

مستخلص الدراسة:

لم تقف كتابات المنادين بحقوق المرأة فى العقد الثاني من القرن العشرين،عندحد المطالبة بحقها فى التعليم والعمل والدفاع عن حريتها التى كفلها لها الإسلام كما كان الحال فى مؤلفات رواد التنوير فى أخريات القرن التاسع عشر بل تجاوزت ذلك إلى الدعوة الصريحة لمساواة المرأة بالرجل فى كل الأمور و شتى الميادين و الاقتداء بالمرأة الاوروبية فى اختلاطها بالرجال فى التعليم وشتي مجالات االحياة وتأسيس الاتحادات النسوية على غرار الاتحادات الاوروبية والاشتراك فى المؤتمرات الدولية والمطالبة بحقوقها السياسية وتحديد سن ا لزواج وحق ا لام فى الحضانة وإدخال بعض التعديلات على نظام الخطبة والزواج والطلاق والميراث وإلغاء تعددالزوجات.

ولقدانحازالاديب اللبنانى فليكس حبيب فارس انطوان، (١٨٨٢ – ١٩٣٩م) الى الاتجاه المحافظ المستنير منهجاً للرد على المخالفين والمتشيعين للغرب ،مبينا ان الدعوة التى نادى بها المصلحون لتحرير المرأة الشرقية من قيدالجهل و فجورها وانحطاطها باسم المدنية ومجاراة العصر بل كانت تهدف الى اعداد ابنة مهذبة وزوجة صالحة وأم فاضلة بدون القيود التى وضعتها وفرضتها العادات والتقاليد على المرأة الشرقية دون ان يعبأ احدهم بالعفة والكرامة والطهر الذى رغبت عنه الاوروبيات ، كما أعرب فليكس فارس عن اسفه على الكتاب ا لمصريين و السوريين الذين يحرضون المرأة العربية على محاكاة النساء الغربيات والسير على سنتهن تلك السنن التى لاتتفق من قريب أومن بعيد مع مقدساتنا واعرافنا التى جبلنا عليها غير عابئين بذلك فيصيب الاسر من جراء تخلي المرأة عن الوظيفة التى خلقت من اجلهاوهي رعاية البيت وتربية الابناء, وخروجها سافرة متبرجة بحجة تحريرها من استعباد الرجل واتاحة الفرصة امامها لإثبات ذاتها وقدرتها على منافسة الرجل فى سوق العمل ،موضحاً أن الديانة المسيحية والملة المحمدية لم تعارض تعليمهن،وتثقيفهن،وخروجهن الى العمل،إذادفعتهن الضرورةالى ذلك،لقداعطتهن الشريعةالالهيةمن الحقوق و الواجبات مالم تحققه الشرائع الاوربيةالحديثةفى دساتيرها.

الكلمات المفتاحية:

فليكس فارس حياته وثقافةعصره، اثرالاتجاه المحافظ فى لبنان على افكاره وارائه ، آراءفليكس فارس فى قضاياالمرأة.

مقدمة:

لم تقف كتابات المنادين بحقوق المرأة فى العقد الثاني من القرن العشرين، عند حد المطالبة بحقها فى التعليم والعمل والدفاع عن حريتها التى كفلها لها الإسلام كما كان الحال فى مؤلفات رواد التنوير فى أخريات القرن التاسع عشر – من أمثال حمزة فتح الله فى كتابه, باكورة الكلام على حقوق المرأة فى الإسلام عام ١٨٨٩، ومرقص فهمي , فى روايته – المرأة فى الشرق عام ١٨٩٤ ، وقاسم أمين فى كتابه تحرير المرأة عام ١٨٩٩ – بل تجاوزت ذلك إلى الدعوة الصريحة لمساواة المرأة بالرجل فى كل الأمور وشتى الميادين والاقتداء بالمرأة الاوروبية فى اختلاطها بالرجال فى التعليم وشتي مجالات الحياة وحفلت صحيفة السياسة الاسبوعية والمقتطف والهلال بعشرات المقالات التى تدعو المرأة المصرية بخاصة والشرقية بعامة الى تأسيس الاتحادات النسوية على غرار الاتحادات الاوروبية والاشتراك فى المؤتمرات الدولية والمطالبة بحقوقها السياسية وتحديد سن الزواج وحق الام فى الحضانة وإدخال بعض التعديلات على نظام الخطبة والزواج والطلاق والميراث وإلغاء تعدد الزوجات، ولعل انتشار مدارس البنات الاجنبية فى مصر والتحاق العديد من خريجاتها بالجامعة الامريكية التى تأسست عام ١٩١٩ بالقاهرة وبالجامعة المصرية منذ عام ١٩٢٥، واقتحام بعضهن ميدان الصحافة منذ مطلع القرن العشرين وظهور العديد من الاقلام النسوية – من امثال (رحمة صروف على صفحات مجلة المقتطف والمقطم) ولبيبة هاشم, على صفحات مجلة فتاة الشرق, وروز حداد (على صفحات حواء الجديدة) وعزيزة على فوزى (على صفحات مجلة العلم) ودرية شفيق (على صفحات بنت النيل) وملك حفنى ناصف ونبوية موسى (على صفحات مجلة الجريدة) وامنة السعيد (على صفحات مجلة كوكب الشرق), وسهير القلماوي (على صفحات مجلة الوادي) وروز اليوسف (على

صفحات مجلتها روز اليوسف) – ووجود مئات الفتيات الاجنبيات فى المدن الكبرى (القاهرة والاسكندرية وبورسعيد) اللواتي وفدنه اليها برفقة زويهم أو بمفردهن للعمل – وكذا تشجيع الانجليز للحركة النسوية المصرية, كل ذلك كان وراء ذيوع هاتيك الافكار بين مئات فتيات الطبقة البرجوازية والارستقراطية، الامر الذى أثار غضب الكتاب المحافظين وعلى رأسهم محمد رشيد رضا, ومحمد فريد وجدي, ومصطفى صادق الرافعي, والشيخ مصطفى صبري، وطلعت حرب, ومحب الدين الخطيب, وغيرهم من الذين انتصروا للدين والعادات والتقاليد وراحوا ينقدون الافكار الهدامة التى روج لها المتشيعون للغرب باسم تحرير المرأة الشرقية، من امثال, سلامة موسى فى كتابه المرأة ليست لعبة الرجل واسماعيل مظهر فى كتابه المرأة فى عصر الديمقراطية.

وحسبنا قبل الوقوف على أراء فليكس فارس حيال قضايا المرأة أن نقف بشيء من الايضاح على حياة فليكس فارس وثقافة عصره وذلك لندرة الكتابات عنه.

فليكس فارس حياته وثقافة عصره

- **حياته وأثاره.**
- **أثر الاتجاه المحافظ فى لبنان على افكاره وأرائه, هو فليكس حبيب فارس انطوان، (١٨٨٢ – ١٩٣٩م) ، ولد بقرية (صليما) التابعة لقضاء المتن الأعلى بلبنان من اب لبناني ماروني، محام واديب، وسياسى ، وأم سويسرية بروتستانتية، هولندية الأب, وهي (لويز شفالية) وكانت على قدر عال من الثقافة ، وعمه انطوان فارس صاحب جريدة المرصاد الحرة (١)**

نشأ فى رحاب مكتبة ابيه الضخمة التى جمعت بين الآداب العربية والغربية، وكتب اللاهوت ، والسياسة، والعلم والاداب ينهل منها قدر طاقته فى صحبة امه التى مكنته من ناصية العديد من اللغات الاجنبية (الألمانية – الفرنسية – والانجليزية) وكان احب الكتب لنفسه فى فترة الصبا دواوين الشعر فشب يقرض الشعر ويرسله مقفى موزون. حتى لقبه اصحابه بأمير المنابر بلبنان(٢),شب عصامياً، فلم يكن ابواه من الموسيرين, فاشتغل مدرساً بمدرسة عبيه

التى أنشأها الدروز، ثم فاخوري (صانع فخار) ببلده المريجات. ثم عمل بالصحافة فكتب عام ١٨٩٨ فى بعض المجلات المصرية كأنيس الجليس ومجلس سركيس(٣).

وحرر مع صديقه مارون عبود (١٨٨٥-١٩٦٢م) مجلة النصير عام ١٩٠٨ بلبنان.

وكانت الموضوعات الاجتماعية، والاخلاقية شاغلة الاول، فكتب عن العفة ، والخيانة والكراهية، والحب نثراً، وشعراً.

ولم يكتف فليكس بالكتابة فى الصحف موجهاً ومعلماً، بل شعر أن ضير الأمة الحي بداخله يؤنبه لتقاعسه عن القيام برسالة التنوير والإصلاح، فراح يخطب فى المحافل والمنتديات، ومن اشهر خطبه فى هذه الآونة خطبة عن الحرية والاخاء والمساواة والوئام بين الهلال والصليب والشيوخ والقساوسة(٤)وخطبته عن الصنائع والفنون والقاها فى كلية القديس يوسف بمناسبة إنشاء احد آبائها مدرسة صناعية.

وراح من فوق المنابر يؤكد على أن وظيفة الاديب ليست تسلية القراء بكلام معسول فى عبارات جزلة رقيقة تحملها اليهم القصائد والقصص، بل أن وظيفته الاولى هي التنوير، وتوعية الرأي العام، وإنهاضه من كبوته، وايقاظه من غفلته, ويقول فى ذلك: (النصير وهو الناظر الى احوال البلاد بعيون كتابها، والمفكرين بها, لاأراه منتشرا بيننا بأعمدته الحافلة إلا لغاية واحدة وهي تنوير الاذهان لإنهاض البلاد، وترقية عواطف الوطن بعواطفه... مدينتنا أسيرة يجب فكها من قيدين ثقيلين يغلان الايدي والفكر ، القيد الأول الحاجات العمرانية، والقيد الثاني النظام الاجتماعي.

الأول : يجعلنا عبيداً موثقي الأكتاف، بخشب، بحديد بنسيج، بإبرة بخيط، بنحاسة صفراء توضع على أحذية الأولاد... ذلك استعباد هائل يدمي مقلة شيوخنا ويضيع ثقة نسائنا بنا، ويحني ظهور شبابنا باليأس،

القيد الثاني: هو ذلك التقليد الذي ناخذه عن اجدادنا ونريد أن نجعله نظاماً لحاضرنا ولأبنائنا، مع أنه لا يلائم طباعنا ولا الاستعداد الغريزي الذي بدمائنا أن نرتضي به. يجب أن نرتقي ياقوم، ولكن من يرقينا؟ أيها الشباب الناهض

أطلبوا التجديد فى كل ضرب وصوب، انتشروا بين شعب فتح عينيه للنور بفضل من تقدم الأدباء، لقد مضى زمان كان صوتهم يضيع مع الدوي .... اما الآن فقد اصبح القسم الأعظم من بلاد يفهم لغة البلاد، وقد لاحت بعض شرارات على ذلك الرماد البارد منذ اجيال، فإلى الأمام ايها النصير. لج الأبواب الموصده... لج الأكواخ الصغيرة .. لج... وادخل .... قل للكل إن مفتاح السعادة مطمور فى هذه الأرض المحبوبة فليفتشوا عنه، ثم افتح به ابواب العلم والمدنية والرقي ولا تنسي عن تتسلح بالأخلاق والقيم الدينية اسلامية ان كانت او مسيحية ثم عليك بالتسامح فهو ضرب المجددين والمصلحين(٥).

وعلى صفحات النصير جرى الكثير من المساجلات بينه وبين رفاقه من شبيبة الأدباء اللبنانيين، وبعض رجال الدين، والفكر من امثال, الحامي داود بك النقاش، والشيخ مصطفى نجا والشيخ شاهين الخازن صاحب كنوز لبنان المرصودة، "والأب الخوري جرجس الحلبي" حول قضايا المرأة الشرقية، إذ نزع الأول الى القول بالمساواة التامة بين الرجل والمرأة بينما ذهب فليكس غلى (إن المرأة خلقت لتعزية الرجل واراحته بالأدب والجمال من شقاء العمل فإذا هي اصبحت عاملة تحولت من الجميل إلى المفيد وفقدت السطوة الملائكية التى تجعل الرجل خاشعا أمامها، أن المرأة لا يمكنها ان تقتبس الرجولية دون ان تفقد صفة المرأة أم الرجل وفوق سرير الطفل)(٦).

وتناول كذلك فى مقالاته قضية الصناعة الوطنية والمصنوعات الغربية، وحث بني جلدته على ارتداء المنسوجات اللبنانية دون الفرنسية والانجليزية ويقول فى ذلك (الشيخ شاهين الخازن حامل تحت ابطه مساطر مصنوعات وطنية يعرضها لكل ناظر. قطع صغيرة من حرير القز، ونسيج دير القمر، وقد لبس هو نفسه من ذلك النسيج. تلك المنسوجات الصغيرة فيها حياة لبنان، وطالما حامت حولها اقلام الكتاب ولكن لم يقم بيننا غير المتكلمين فقط) (٧).

وفى عام ١٩٠٩م حصل على ليسانس الحقوق وانضم لحزب الاتحاد والترقي وصار من اكبر دعاته وخطبائه وانشأ جريدة (لسان الإتحاد) ببيروت لإعلان مبادئ هذا الحزب ونشرها فى الرأي العام. ونشر كتابه (النجوي إلى نساء سوريا) الذي ناقش فيه قضايا المرأة الشرقية(٨). ثم سافر إلى القسطنطينية عاد منها إلى حلب عمل بالمدرسة

السلطانية مدرسة للغة والادب. ثم عين سكرتيراً لحكومة حلب ومن بعد مديراً عاماً لإدارة حصر الدخان. بجانب عمله استاذاً للغة الفرنسية فى المكتب السلطاني بحلب فى ١٩١٠، وبين عامي ١٩١٢-١٩٢٠م، عكف على دراسة امهات الكتب العربية وطالع كتب التاريخ الإسلامي والفقه والتوحيد. ذلك فضلاً عن القران الكريم وتفاسيره، وكتب السيرة النبوية الشريفة، وتتلمذ على كتابات احمد فارس الشدياق (١٨٠٤-١٨٨٨م) وحسين الجسر (١٨٤٥-١٩٠٩م) صاحب جريدة طرابلس الشام كما تأثر بكتابات بطرس البستاني (١٨١٩ -١٨٨٣م) صاحب مجلة الجنان وولده سليم (١٨٤٨-١٨٨٤م) والمستشرق الأمريكي كرنيلوس فان ديك (١٨١٨ – ١٨٩٥) وهو من اقدم اساتذة الكلية الأمريكية بيروت, والأب لويس شيخو (١٨٥٩-١٩٢٧م) محرر مجلة المشرق وغيره من زعماء الاصلاح(٩) فى هذا المقام نود أن تشير إلى ان دراسة القرآن من قبل المجددين المسيحيين الشوام على وجه الخصوص لم تكن بالأمر الجديد فقد عكف جرمانوس فرحات (١٦٧٠ – ١٧٣٢م) على دراسة القرآن وكتب الشعر العربي، قبل وضعه لمصنفاته فى النحو والصرف، ويعود المطران بحق من أوائل رجال الدين المسيحيين الذين عانوا بنشر لغة الضاد فى الثقافة اللبنانية، بعد اضمحلالها على يد الاتراك والمبشرين السريان من جهة أخرى(١٠).

وفى منتصف عام ١٩٢٠ ابحر فيلكس الى امريكا يدعو المهاجرين من بنى وطنه الى العودة الى بلادهم ، فقد عز عليه ان ينأي جماعة من قومه عن ديارهم وهي احوج ما تكون اليهم، وفيهم العالم والصانع والتاجر، فقضى يضرب فى انحاء امريكا يخطب المهاجرين بالعربية مرة وبالفرنسية مرة أخرى، علهم يفيقون, وهناك تعرف على اعضاء الرابطة العربية جميعاً ووصل ما بينه وبينهم برباط من المحبة وتوثقت بينه وبين جبران خليل جبران (١٨٨٣-١٩٣١م) العبقري الفنان صلات من الهوى والصداقة. ثم عاد إلى لبنان وقاض معارك التفاوض اللبنانية الفرنسية مع الجنرال بيرون (المندوب السامي الفرنسي). والجنرال فيجال (احد المعتمدين الفرنسيين فى سورية) فى هذه الفترة، ولما ادرك عدم جدوى التفاوض ترك وظيفته الحكومية وراح يخطب فى الرأي العام يحرضهم على

الثورة ضد الفرنسيين و يترافع امام المحاكم لنصرة المقهورين و المظلومين. وفى اواخر عام ١٩٣٠م غادر لبنان مع امه وزوجته واطفاله الثلاثة الى الاسكندرية ليشغل منصب رئيس تراجمة المجلس البلدي للإسكندرية وتعرف فى مصر على احمد حسن الزيات (١٨٨٥- ١٩٦٨م) فى مجلة الرسالة ومصطفى صادق الرافعي (١٨٨٠- ١٩٣٧م).

فقد اتاحة له الأول فرصة نشر معظم اعماله المتأخرة على صفحات مجلته لاسيما معاركه ومساجلاته حول الثقافة العربية مع اسماعيل ادهم وتوفيق الحكيم والأب لامنس ، حتى اصبح فليكس فارس من اشهر محرريها. فقد ربطت بينه وبين الأخير صداقة حميمة يعضدها التطابق فى الفكر والتآلف فى الوجهة والاتجاه، وقد عبرت كتابات فليكس فارس عن الرافعي فى العديد من المجلات الأجنبية وكذا ترجمته لبعض أعماله النثرية ومنها (رؤيا فى السماء) إلى الفرنسية ورثائه له على صفحات الرسالة خير تعبير عن مدى حبه واجلاله له وقد وصفه بأنه معجزة الادب وحجة العرب ومؤيد الدين(١١).

اما مصطفى صادق الرافعي فكان يجله ويحترمه ويلقبه بالشيخ فليكس ويصفه بأنه كبير القساوسة المسلمين.

ويروي صاحب الترجمة أن الرافعي هو الذي دفعه لترجمة كتاب "هكذا تكلم زرادشت" للفيلسوف الألماني نيتشه ودراسته والتعليق عليه. وذلك ليحد من شطط بعض المتشيعين لفلسفته فى الثقافة العربية(١٢).

ومنذ أن وطأت أقدام فليكس مصر راح يخطب فى الناس داعياً إلى نبذ التعصب ووجوب تآلف الأديان وعدم التفرقة بينهما وبين ابنائها. والمحافظة على التقاليد الشرقية الأصيلة المستمدة من جوهر الديانات الثلاث ومن مجموع العادات التى درج الشرق عليها سواء فى الاجتماع أو الفن او الأدب. وقال صديق شيبوب عن براعته فى الخطابة (أما الخطابة فقد بلغ فيها فليكس فارس حداً من التفوق كبيراً ولعلها كانت مصدر شهرته وذيوع صيته أكثر مما كان أدبه(١٣).

وكانت له قدرة عجيبة على المواقف الخطابية لا يعرف الكلل، ولا التعب حتى قيل: إنه كان يعلو المنابر اكثر من عشرة مرات فى اليوم الواحد.

وكان لا يعتمد على مواهبه الطبيعية فى الخطابة، بل يعالجها بأسلوب فني بارع (كان أنيقاً فى موقفه، فنياً فى إشاداته ، بليغاً فى عباراته. وقد فطر خطيباً ابلغ منه كاتباً، اما كتاباته كانت مثار جدل ونقاش بين اكابر رجالات الشعر والادب فى مطلع الثلاثينيات. ولاسيما كتاباته عن الايمان والإلحاد، والثقافتين الشرقية والغربية، والتصالح بين الأديان وأخطار التعصب، وقضايا المرأة الشرقية وفلسفة نيتشه(١٤).

فذهب محمد رشيد رضا (١٨٦٥-١٩٣٥م) إلى أن كتاباته من التمهيدات الأدبية للإصلاح والوحدة الإنسانية الكاملة. وأنه من امراء المنابر المجددين الذين يعملون بإخلاص على نهضة الشرق وبعض حضاراته(١٥).

وكتب مصطفى صادق الرافعي فى تقريظه لكتاب (رسالة المنبر) فيلكس فارس هو الصوت الصادق النابغة الذى لا ينطق إلا بحكمه الشرق الخالدة، ويقول (ولقد ادركت بفطرتك السليمة وروحك الملهمة ما فى دين الفطرة من الحكمة الإسلامية النابغة وجئت من ذلك باشياء كأنها من نبع الوحي)(١٦).

ووصفه الاستاذ محمود بسيوني عميد الرابطة العربية بالاسكندرية ورئيس مجلس الاعيان المصري: ((بأنه الناقد الحاذق الذي وقف على الداء الذي انتاب العروبة بسبب اختلاف بنيها واتخاذ ابنائها فى الحياة طرائق عدة من التخاذل والتنابذ فى الأديان، وأنه من الممهدين للوحدة العربية وضم صفوفها بإسلوب تعجز عنه ريشة المصور الماهر))(١٧).

وأكد الشيخ عبد الوهاب النجار (١٨٦٨ – ١٩٤١م) وكيل جمعية الشبان المسلمين أنه داعية من دعاة الفضيلة والإخوة والمحبة وأن كتاباته انصبت على الدعوة إلى تصالح الأديان ونبذ التعصب، وحملت على دعاة الإلحاد والتغريب، ونعته بأنه من قسيسين والرهبان الذين أ وصى بهم الله فى كتابه العزيز وقال عنه (رايتك تحلق دائماً فوق البواعث المادية وتنظر إلى العواطف الهاتفة بالأمم الشرقية الحافظة إلى التآلف والتعاطف والمهيبة بها إلى نبذ

البالى العتيق من دواعي التفرق والتباين. وهذا الذي تدعو وتهتف بالإستمساك به هو الثمرة الناضجة لدين الحق الذي رضيه الله لعباده وفى سبيل تلك الثمرة الشهية ارسل موسى وعيسى ومحمداً وسائر انبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام، ليقيموا الناس على الجادة الجامعة غير المفرقة)(١٨).

وقد نعته قراؤه بأنه المؤلف الذى استطاع ان يستهوي الجماهير بسحر لفظه واندفاع بيانه وحراره إلقائه فبث فيهم اكبر ما يستطيع صدر ان يحمل من معاني الحب والتقدير لوطنه حتى يزيعها على الناس ويمجدها(١٩).

وانه طالب حق لا يغفل وساع إلى غاية لا يمل، ورائد من رواد التنوير الذين اضطلعوا بمهمة تقويم المجتمع وصونه من البوار وتطهيره من دنس الإلحاد والتفرنج. وأنه كان اقرب للفيلسوف التربوي والمحلل النفساني وعالم الاجتماع الخبير فى مناقشاته لقضايا الزواج والطلاق وتعدد الزوجات وعمل المرأة ومساواتها بالرجل وتقليدها للغربيات وعوامل فساد الأسرة وانحطاط الأخلاق فى الشرق العربي(٢٠).

وأخذ عليه بعض الكتاب عزوفه عن الحياة المادية وترغيبه فى الرجوع إلى الدين فى معالجة شئون الحياة ومشكلاتنا الاجتماعية. فها هو امين الريحاني (١٨٩١ – ١٩٤٩م) يعتب عليه قائلاً : (فهل أصلحت الشرائع الإلهية ما فسد فى المجتمع الإنساني فى غابرة الزمان؟ وهل هذا الفساد الذي يعتري العالم اليوم هو الأول من نوعه فى التاريخ الإنساني؟ وهل يجوز وهل يليق بنا ان نرجع القهقري كلما ((بعبعت)) الأيام علينا، وكلما اكفهرت السبل أمامنا والآفاق ... فهل يداوي الإنسان مرض يومه بما داوي اجداده امراض ايامهم ؟ هل يحبس المقروح حبسة ايوب، ويصيح مثله وينوح؟ افي الكتب القديمة – المقدسة – ننشد الدواء لأمراضنا الحديثة ولكل أمراضنا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية؟ لست ممن يرون ذلك، لست من اصحاب العودات والردات. حسبنا أن نعود إلى التاريخ لنرى ما فعلته الأديان فى أبنائها. ومع ذلك فقد أدى إلى كل دين رسالته فى فترة من الدهر مقدارها ألف سنة، أو ألفان من السنين. وبات بعد ذلك جافاً بائساً عقيماً، لا يقوم معوجاً، ولا يصلح فاسداً ، حتى لا يسد فارغاً فى العقل، أو فى القلب أو فى الروح)(٢١).

ووجهت المقتطف إلى ترجمته كتاب نيتشه ((هكذا تكلم زرادشت)) الكثير من الانتقادات منها انه لم يرجع إلى كتب نيتشة ليستضئ بها فى ترجمته وتعليقاته تلك المؤلفات التى يعدها كبار النقاد المفاتيح لأبواب المسالك المؤدية الى كتاب زرادشت مثل (فجر الاصنام – المسيخ الدجال – ما وراء الخير والشر – مشيئة القدر – الساخر وظله – إنسان كثير الإنسانية)(٢٢).

وعقب فليكس فارس على ما كتب "أنه اقرب إلى الانطباع الشخصي منه إلى النقد, فالنقد عنده كان يعني التقويم والتصويب ووضع الاسس ونقد الفاسد واستبعاد الأخطاء ويقول": لو أن صديقنا الناقد اتى بأمثلة على ما يقرر ودلنا على المواضع التى قصرنا فيها والمواقف التى طغينا فيها على نيتشه وموسيه لكان تفضل على الأدب، وهدانا إلي التصحيح وما يستكبر على المنطق والدليل الحق إلا الجاهلون... إن للأدب محاكمه وقضائه فلا يقوم طاغية فى دولته. واخيرا نستسمح صديقنا الحاكم علينا بمثل هذا التسرع أن نسأله عما دعاه إلى الظن " الكبير" باننا لم نقرأ من نيتشه إلا كتاب زرادشت اقدمنا على ترجمته, وأكثر مؤلفات هذا الفيلسوف موجودة فى مكتبتنا منذ عهد بعيد ثم مالنا قد يهتم بسائر كتب المؤلف فإذا كان يعتقد أننا نفهم زرادشت فكيف يحسن بنا الظن ويترائ له أننا كنا سنفهم كتاب " ما وراء الخير والشر" مثلاً؟ إن نيتشة هو نيتشة فى كل مؤلفاته ومن يقصر فهم زرادشت فلابد له من الوقوف عاجزاً أمام " مشيئة القدر" و " فجر الأصنام" ونحن لم نعثر فيما طالعنا للكبار النقاد على ما قاله ناقدنا على ان جميع مؤلفات نيتشة تعد كمفاتيح لزرادشت وهب ان احدهم قال بهذا فإن لنا نحن ايضاً ان نقول إن فى زرادشت من الجلاء في بعض فصوله ما يعين القارئ على فهم الغامض فى سائر مؤلفاته الأساسية وليس فى هذه المؤلفات كلها ما يجلو عنك، ما غمض من زرادشت ولصديقي الزحلاوي أن يقرأ كتاب السيد لو اندرياس سالومه عن عاشقها فردريك نيتشة فقد حللت هذه الكتب التى خشعت عبقرية الجبار أمام عبقريتها فلسفة، محبها ورفيقها تحليلاً لم نقرا خيراً منه فكانت كما وقفت أمام عقبة من تعاريج هذه الفلسفة ترجع إلى زرادشت أولا ثم إلى سائر الكتب لتذليل صعابها(٢٣) ".

وعقب اسماعيل أدهم على كتابات فليكس، ووصفها بأنها كتابات رجعية وأن صاحبها رجل يؤمن بخيالات الأمس فى ذكريات الماضي وان تأويلاته لنصوص نيتشة بعيدة كل البعد عن معناها الصحيح، ومفهومها الدقيق,(٢٤) كما ان اعتراضاته على فلسفة السوبرمان ترجع إلى روحانيته المستمدة من ثقافته الشرقية العاجزة عن تفهم المنطق العلمي المادي الذي بني نيتشة عليه فلسفته. وإن اتهامه للغرب بتشويه الأديان السماوية غير صحيح بل الصواب ان فلاسفة الغرب ومنهم نيتشة قاموا بتطوير الملل الشرقية لتتلائم مع طبيعة الحياة الانسانية فأسبغ عليه صوراً ليست منه. وختم حديثه بقوله (فالفرق بيني وبين صديقي المترجم أنه رجل غيبي وأنا ضد الغيبيات على خط مستقيم)(٢٥)وتكشف هذه النقود عن قيمة كتابات فليكس فارس ومدى اثرها فى الثقافة العربية.

فقد نجح على قصر إقامته بمصر فى اثاره العديد من القضايا والاشكاليات السياسية والاجتماعية ، والفلسفية فقد شارك فى مناظرات المحافظين، والمجددين حول الثقافة العربية ونشر فكرة القومية العربية بين الجمهور من خطبه وبلاغته المنبرية، وناصر الازهريين فى حملتهم على الإلحاد وساير المعتدلين فى مناقشاتهم لقضايا المرأة الشرقية والفلسفات المادية.

الأمر الذى جعله فى طليعة المجددين المحافظين فى هذه الحقبة.

وفى الثاني من يوليو من عام ١٩٣٩م(٢٥) فقدت الوحدة العربية واحداً من اخلص دعاتها ومنبراً من اصدق منابرها.

مات فليكس فارس وترك ورائه قدرا كبيراً من حب واحترام وتقديراً كل من عرفه، قد عبرت عنه مرثيات اصدقائه وخصومه ومؤديه ومخالفيه اصدق التعبير.

فكتب أحمد حسن الزيات (كان الأستاذ فليكس فارس من أنبل الناس خلقاً وأنقاهم ضميراً واوفاهم ذمة، وكان مفطوراً على الخلال العربية النبيلة والروح الشرقية السامية، يدعو لها ويدافع عنها ويفخر بها.

وكانت الأديان السماوية الثلاثة قائمة فى نفسه مقام الوحدة المتصلة لا يرى بينها فرقاً ولا حداً ولا معارضة، فهي فى راية ثلاث طرق تؤدي إلى غاية واحدة. لذلك كانت كتابته فى الإصلاح الديني والإجتماعي ترضى كل نفس وتساير كل مذهب)(٢٦).

واقامت الرابطة العربية حفلاً لتابينه بالإسكندرية فى مساء يوم ٢٤ يوليو ورثاه "فائز السمعاني" فى الحفل الذي اقامته الرسالة اللبنانية وجمعية مناصرة الرسالة ببيروت بقصيدة طويلة تشتمل على ٧٠ بيتاً(٢٧).

وبكاه خصمه الودود اسماعيل ادهم بقوله (إن هول فجيعتنا فى فليكس فارس كبير، جعل الدموع تجمد فى اعيننا فظلنا بسحابة قاتمة ارسلت سوادها على صفحات قلوبنا فغمرتنا موجة من الكآبة، فإذا لم تظهر على صفحات وجودها نحن معشر خلانه –فداحة المصاب دموعاً ... وذلك لأن مصيبتنا بموت الصديق اقوى من ان يظهرها بكاء أو دموع)(٢٨).

اما عن مؤلفاته فلم يعن فليكس فارس بوضع مصنفات فى الادب او السياسة أو الفكر لأنه كان خطيبا وداعية واميراً من امراء المنابر فى المقام الاول ولم يخلف ورائه إلا مقالات وخطباً جمع بعضها ولم يزل البعض الاخر متناثراً فى الدوريات المختلفة ومن اهم هذه الكتابات التى استطعنا جمعها: -

- **سوريا، الرهور ١٩١٠ م.**
- **ارتقاء المانيا الوطني فى مدة الخمس والعشرين سنة الاخيرة، تأليف كارل هلزيغ، حلب، المطبعة المانية ١٩١٦.**
- **اعترافات فتى العصر قصيدة للفرد دي موسيه. ونقلها من الفرنسية الى العربية عام ١٩٣٥.**
- **رسالة المنبر إلى الشرق، وتحوي سبعة ابحاث ادبية واجتماعية وفلسفية عن (منابت الاطفال والأسر الشرقية ، وتعدد الزوجات وقضايا المرأة وفلسفة جبران والثقافة الشرقية).**

وثلاث قصائد ومقالة نقدية لنثرية مصطفى صادق الرافعي (رؤيا فى السماء) الاسكندرية ١٩٣٦.

امه لها كيان – بين الشرق والغرب فى اربع مقالات

- **رد على اسماعيل ادهم – مصطفى صادق الرافعي " مقالتان"**
- **نهضة المرأة المصرية.**
- **ونشرت هذه المقالات فى مجلة الرسالة عام ١٩٣٨.**
- **رولا قصيدة ١٩٣٨.**
- **هكذا تكلم زرادشت للفيلسوف الألماني نيتشة ونقله من الفرنسية إلى العربية سنة ١٩٣٨.**
- **الأحياء والأموات (قصيدة).**
- **اقدم الناشئين – بين النقد والتقدير**
- **خطرات الافكار – " ظلال" قصيدة**
- **كتاب (النجوى إلى نساء سوريا) ونشرت فى مجلة المقتطف**
- **قصة الحب الصادق، " شرف وهيام" ديوان شعر " القيثارة" وجميعا مخطوط لم ينشر بعد.**

اثر الاتجاه المحافظ فى لبنان على افكاره وارائه....

يعد الاتجاه المحافظ (المسيحي والاسلامي) اول الاتجاهات الاصلاحية التى اضطلعت بوضع اسس النهضة ونثر بذور التجديد فى البيئة السورية واللبنانية .

ويتمثل فى الارساليات الدينية الكاثوليكية التى وفدت من فرنسا وانشأت الكثير من المدارس الكاثوليكية اليسوعية وذلك منذ عام ١٧٧٣.

وكذا الارساليات البرتستانية التى ظهرت منذ عام ١٨٢٠م وعملت على نشر التعليم الحديث. فقد كانت الحياة الثقافية انذاك قاصرة على بعض الكتاتيب والمدارس الابتدائية المسيحية التى انصبت برامجها جميعا على شرح المبادئ اللاهواتية والمعتقدات المذهبية.

ويعتبر المعهد اليوسوعي الذى انشأ عام ١٧٢٨، وكليتى (زغرتة وعين ورقة) اللتان انشأهما المارونييون بين عامي ١٧٣٥ ، ١٧٨٩ من اقدم المعاهد الدينية بلبنان(٢٩) التى عنيت بتدريس اللغة العربية وادابها والفلسفة والمنطق وبعض اللغات الكلاسيكية كالسريانية واللاتينية واليونانية بالإضافة إلى بعض اللغات الاجنبية الحديثة كالفرنسية والايطالية بجانب علمي اللاهوت النظري والأدبي(٣٠).

ولم تظهر ارهاصات النهضة الحديث إلا بعد الفتح المصري على يد ابراهيم باشا بين عامي ١٨٣٢ – ١٩٣٤ م ويتمثل ذلك فى التوسع فى نشر التعليم باللغة العربية وانشاء العديد من المدارس الابتدائية والثانوية والكليات العسكرية التى اتاحت لطلابها السكن والطعام والكساء والتعليم على نفقة الحكومة.

وقد تولت الارساليات مهمة نشر الثقافة والتعليم بعد خروج الجيش المصري من بلاد الشام فقد شارك البروستانت بقيادة ايلى سميث (١٨٠٨ – ١٨٥٧) رئيس الارساليات الامريكية بقدر كبير فى هذه النهضة وذلك بطبعهم العديد من الكتب المدرسية باللغة العربية و توزيعها على مختلف المدارس وقد طوروا بذلك فن الطباعة الذى كان قاصراً على طبع الكتب اللاهوتية منذ ظهور المطابع فى الأديرة اللبنانية بين عامي ١٧١٠ – ١٧٢٣م ، مستعينين على ذلك بالأديب والشاعر اللبناني نصيف اليازجي (١٨٠٠ – ١٨٧١) وشيخ المجددين بطرس البستاني اللذين اضلطعا بإحياء الثقافة العربية من مرقدها وتصنيف العديد من الكتب المدرسية فى قواعد اللغة العربية والشعر والبلاغة واسسا معاً (جمعية الادب والعلوم عام ١٨٤٧– ذلك فضلاً عن انشائهما عشرات المدارس المدنية لتعليم البنات والبنين ومعهد للمعلمين والكلية البروستنتانية السورية ببيروت سنة ١٨٦٦.

وقد شارك الاباء اليسوعيون فى هذه النهضة وتوسعوا فى نشر التعليم وانشأوا جامعة القديس يوسف عام ١٨٧٥م فى بيروت. واسسوا مطبعة عربية عام ١٨٤٧م.

اما المدارس الوطنية قد ظهرت بعد حرب الطائفية الكبرى سنة ١٨٦٠م وتعد المدرسة الدوادية التى انشأت فى (عبية) عام ١٨٦٢م على يد الدروز، والمدرسة الوطنية التى انشأها بطرس البستاني عام ١٨٦٣م والمدرسة الوطنية فى صيدا التى انشأها الخوري الياس عطية وكيل النائب الأسقفي لطائفة الموازنة بصيدا. باكورة المدارس الوطنية الأهلية فى لبنان(٣١).

وقد تطورت الحركات الإصلاحية بجهود الجمعيات السرية الوطنية، والمحافل الماسونية ، التى كانت تسعى إلى غرس الروح القومية فى الراي العام، والدعوة إلى القومية العربية، ومقاومة الاستبداد التركي المتمثل فى : سياسة عبد الحميد الظالمة القائمة على الجاسوسية، واستخدام الدين سبيلاً لتقوية نفوذه كخليفة للمسلمين(٣٢) ، والعمل على تدعيم الروابط الوطنية، والقضاء على الفتن الطائفية، والدفاع عن اللغة العربية التى حاول الاتراك طمسها ورفع الرقابة عن الصحف، والقيود التى تحدد من حرية التعبير، و نشر العلم ووحدة الأراضي السورية اللبنانية ورفض التقسيم الإقليمي الذي وضعه الاتراك.

ومن اشهر هذه الجمعيات " جمعية بيروت السرية" التى ظهرت ١٨٧٥م وكان من اشهر روادها فارس نمر (١٨٥٦ – ١٩٥١) محرر المقطم وابراهيم اليازجي (١٨٤٧- ١٩٠٦م) والجمعية القحطانية التى اسست عام ١٩٠٩م والجامعة العربية التى اسست عام ١٩١٠م بمصر. وجمعية الفتاة التى اسست عام ١٩١١م وكانت من اشهر روادها عوني عبد الهادي النابلسي ومحمد بن الحمصاني البيروتي(٣٣) ، وهي من اولى الجمعيات التى دعت الى الوحدة العربية الشاملة والثورة على الحكم العثماني وعصبية الاتراك. وجمعية حزب اللامركزية التى تأسست فى عام ١٩١٢م. وكان من اشهر روادها رفيق العظم (١٨٦٥ – ١٩٢٥م) الدمشقي ورشيد رضا سامي الجريديني (١٨٨١-١٩٥٠م) ومحب الدين الخطيب _ ١٨٨٦-١٩٦٩م) وشبلي شميل (١٨٥٣-١٩١٧م). وكان الهدف من

انشائها مناهضة العصبية التركية والدعوة إلى اللامركزية فى الحكم. وتعيين ابناء البلاد من العرب فى الوظائف الحكومية بدلاً من الاتراك وجعل اللغة العربية لغة الدواوين والتعليم وكانت هذه الجمعيات وراء مؤتمر باريس الذي عقد عام ١٩١٣م لمطالبة الدولة العثمانية بحقوق العرب فى الاستقلال الاداري لمباشرة الإصلاح بخضوعها السياسى للخلافة العثمانية والمحرض الاول لثورة العرب عام ١٩١٦م(٣٤) ، على حكومة الاتحاديين الاتراك التى نكلت بزعماء الحركات الإصلاحية العربية وحنثت بكل وعودها واهملت شؤون الولايات وخرجت على اصول الشريعة الإسلامية فى الحكم(٣٥) وكان اعضائها من اوائل المؤيدين للحكومة العربية، فى سوريا عام ١٩١٨م(٣٦).

وثم انعقاد المؤتمر السوري ١٩١٩م الذى قاد الثورة على الفرنسيين عقب سقوط الدولة العربية(٣٧) وإذا كانت الجمعيات السرية اللبنانية قد ظهرت كرد فعل مباشر للعصبية التركية فإن الجمعيات الأدبية، والعلمية قد انتشرت هناك على اثر الحرب الطائفية التى نشبت بين الدروز المسلمين والمارونيين المسيحيين تلك الحرب التى راح ضحيتها اكثر من احدى عشر الف قتيل، وكان الغرض الاول من انشائها هو محاربة التعصب الملي ، وغرس بذور المحبة فى شتى بلاد الشام بين المسيحيين والمسلمين والدعوة الصادقة للتسامح الديني.

ومن اهم هذه الجمعيات " الجمعية العلمية السورية" التى أسست عام ١٨٤٧م وكان من اشهر روادها بطرس البستاني وامين شحادة ونعمة ثابت ومحمد بهيم ومحمد الامين ارسلان، وحسن بهيم وسليم شحادة وكانت ترمي إلى :

- **نشر المعارف والعلوم الحديثة والفنون بين الجمهور.**
- **احياء التراث العربي وتحقيق نفائسه.**
- **تأكيد الروابط القومية، والوطنية وتوطيد القيم الروحية.**
- **نشر التعليم، وذلك عن طريق بناء المدارس ، وتكوين الجمعيات الادبية، والعلمية، والترجمة ، وتوعية الرأي العام عن طريق الصحافة، والخطابة فى المنتديات العامة.**

ومن اهم اصداراتها مجلة " مجلة العلوم" عام ١٨٦٨م. " وجمعية الوطن العربي" التى نظمها نجيب عزوري وكانت ترمي إلى تحرير الشام والعراق من السيطرة التركية، والدعوة إلى الوحدة العربية، وإصلاح حال اللغة العربية(٣٨).

" والجمعية الشرقية الكاثوليكية" التى اسسها كل من ابراهيم النجار، ومارون نقاش، وابراهيم مشاقة، وغيرهم من اليوسوعيين عام١٨٥٠م. " الجمعية الأدبية" فى طرابلس التى انشأت فى نفس العام. " والجمعية العلمية" فى المدرسة الكلية التى انشأت ١٨٦٦ م وكان من اشهر اعضائها جورجي زيدان (١٨٦١ – ١٩١٤م).

" وجمعية شمس البر" فى بيروت التى انشأت عام ١٨٦٩م، فى انجلترا، ثم فتحت فرعاً لها فى دمشق عام ١٨٧٤ م بإسم جمعية" رباط المحبة".

" وجمعية زهرة الأدب" فى بيروت التى انشأت عام ١٨٧٣م وكان من اشهر روادها يعقوب صروف، وفارس نمر، واديب اسحاق، وسليمان البستاني ، وابراهيم اليازجى.

" والجمعية التاريخية السورية" فى دمشق التى انشأت عام ١٨٧٥م. " وجمعية باقورة سوريا" التى انشأت عام ١٨٨١م وهي من اوائل الجمعيات النسائية." والجمعية الصناعية" فى بيروت وانشأت عام ١٨٨٩م واسسها شاهين مكاريوس (١٨٥٣ – ١٩١٠م)(٣٩).

" وجمعية تهذيب الشبيبة السورية " وأنشأت عام ١٩٠٢ م " وجمعية المعارف الدروزية" وانشأت عام ١٩١١م. " وجمعية يقظة الفتاة العربية" وانشأت عام ١٩١٤م(٤٠).

ويمكن تلخيص اغراض كل هذه الجمعيات فى ثلاثة اهداف هي: -

- **بعث اللغة العربية من مرقدها وإصلاح اساليبها وتقويم مناهج دراستها والعمل على جعلها لغة التعليم والصحافة والدواوين والخطابة والأدب والفن. وقد نجحت هذه الجمعيات الى حد كبير فى تحقيق مآربها. إذ اصبحت لغة الضاد هي لغة التعليم فى مختلف المدارس الرسمية والأهلية منذ عام ١٩١٠م.**

كما انشئ فى دمشق اول مجمع علمي للغة العربية وهو المجمع العلمي العربي الذي تراسه محمد كرد على (١٨٧٦ – ١٩٥٣م) وذلك عام ١٩١٩ م وكان من اهم اغراضه بعث التراث العربي عن طريق التحقيق العلمي الحديث(٤١).

- **نشر المعارف العامة وتوعية الجمهور وتنوير الرأي العام وتهيئته إلى النهضة وذلك عن طريق احياء فن الخطابة وعرض المسرحيات والقاء الشعر وتشجيع المدارس الصناعية.**

وكان فليكس فارس من انجب مريدية فى اول عهده واصبح من افصح خطبائها واميراً من امراء المنابر.

- **الهدف الثالث، والاخير: فيتمثل فى الحفاظ على الهوية العربية والمشخصات الدينية، ويتمثل ذلك فى دعوة هذة الجمعيات للتضامن العربي، والدفاع عن القيم الروحية والمعتقدات الدينية مسيحية كانت ام اسلامية ضد النزعات الإلحادية والجمعيات الألمانية والمحافل الماسونية والدعوات التغريبية.**

ويؤكد معظم الدارسين لثقافة الشوام (إن الشامي ذو شعور ديني صادق ينكر الكفر والالحاد ويبغض الشك والريب... لقد كانت الشام فى الماضي من الفرات إلي العريش معدن الزهاد والأبرار، ومواطن الحديث والفقه, صفوة بلاد الله، واكثرها مساجداً واقلها كفراً، كان الشعور الديني اشد تأثيراً فى الناس من الشعور الوطني(٤٢).

ولا ريب فى ان فليكس فارس قد تأثر بهذه الأفكار بجل هذه الأحداث والأفكار التني نادت بها الجمعيات السياسية والادبية وتعد دعوة بطرس البستاني(٤٣) فى مجلته" نفير سوريا" التى انشأها عام ١٨٦٠م الى التوفيق بين العقائد المختلفة والى الاتحاد والتعاون فى طلب المعرفة. اعتقاداً منه بأن المعرفة تؤدي ال الاستنارة العقلية والقضاء على التعصب وتحل محله المثل العليا المشتركة بين الدينين الاسلامي والمسيحي.

وكذا عمله على التوفيق بين التراث العربي العريق والعلوم والفنون الأوربية الحديثة ودعوته لحرية الفكر على صفحات مجلة الجنان التى انشأها عام ١٨٧٠م.

واذا ما انتقلنا بالحديث الى الاتجاه الاصلاحي السلفي فى الثقافة اللبنانية فإننا سوف نجد طليعة هذا الاتجاه تلاميذ الاستاذ الإمام محمد عبده وشيعته الذين صاحبوه اثناء عمله ببيروت فى مدارس جمعية المقاصد الخيرية، المدرسة السلطانية – التى انشأت قبيل وفادته ومجلسه فى جامعة الباشورة، ودار الحاج محي الدين حمادة – رئيس بلدية بيروت وقتئذ وعلى رأسهم عبد القادر القباني (١٩٤٩ – ١٩٣٥م) صاحب جريدة ثمرات الفنون، من مؤسسي جمعية المقاصد الإسلامية – ومحمد رشيد رضا – صاحب المنار- ، وعبد القادر المغربي عام (١٨٦٧ – ١٩٥٦م) – رئيس المجمع العلمي بدمشق - ، والأمير شكيب أرسلان (١٨٧١-١٩٤٦م) وابراهيم اليازجي ، وسعيد الشرتوني (١٨٤٩ – ١٩١٢م) صاحب معجم اقرب الموارد وصديقه حسين الجسر عام (١٨٤٥ – ١٩٠٩م) ، صاحب الرسالة الحميدية – وغيرهم من رواد النهضة اللبنانية مسلمين كانوا او مسيحيين – الذين اخذوا على عاتقهم مهمة الزود على الدين والرد على الملاحدة ونقض المذاهب المادية والاتجاهات العلمانية والتوفيق بين الدين والعلم ورده الخلاف بين النقل والعقل . وتقويم المفاسد الأخلاقية والعادات المزمومة والتقريب بين الأديان السماوية الثلاثة(٤٤) وكذا فى مدرسة عبد الرحمن الكواكبي (١٨٥٤-١٩٠٢م)(٤٥)الذي جمع فى دعوته بين سبل اصلاح المجتمع الاسلامي ، والجامعة العربية، والوحدة الوطنية ونبذ التعصب.

فذهب سعيد افندي الخوري الشرتوني ، إلى أنه من الجهل الاعتقاد بتعارض النقل مع العقل والحرية الانسانية والقيم الدينية فراح يؤكد خطيباً وكاتباً على ان حاجتنا للدين ، لا تقل عن عوزنا للعلم وان الايمان هو مصدر الطمأنينة والعلة الحقيقية لسعادة البشر فإنما الإلحاد هو علة الشقاء ، والمبرر الاول لليأس، والانتحار.

وان الدين المسيحي والاسلامي هما اللذان قادا الحركات الاسلامية وارسيا قواعد المدنية والعمران على مر العصور، وان الفساد الذى دب فى المجتمع المتدين يرجع لعطب رجال الدين ولا يرد ابداً إلى جوهر العقائد(٤٦) كما نزع حسين الجسر يدافع عن الحقيقة الالهية والنبوة المحمدية(٤٧) يفند دعوة المتشككين والملاحدة وينقد مزاعم

المستشرقين مستعيناً على ذلك بالاستدلال العقلي والتأويل العلمي لأيات القرآن الكريم، ومعولاً على دليل العناية والاختراع والغائية فى تأملاته الكونية(٤٨).

وقد افصح فليكس عن تأثره الكبير برواد النهضة العربية سواء فى مصر او فى لبنان. واكد ان دعوته للتجديد والاصلاح ما هي الا ثمرة غرسهم ويقول (وما كان ما سمعته، وما تكلمت به الا اصوات الغرائز الشرقية الكامنة، والأمم كالأفراد تبقى شخصيتها مجهولة منها الى ان يتسنى لهذا الانحناء على ذاتها والرجوع الى كوامنها، اذا كان للفرد ان يدرك قدرته منفرداً متلمساً خفايا نفسه، وهو ساكن صامت فليس للأمم ما للفرد من قوة الإدراك فى الصمت والسكون، إن الأمم التى لا منابر لها ولا خطباء تبقى روحها مشتتة فى صدور ابنائها وما تتجلي ارواح الجماعات لذاتها إلا فى صحافتها وعلى اعواد منابرها.

ان بلاد لبنان وسوريا، قد بدأت تعرف نفسها، منذ اطلقت الكلمة السجينة فيها فأنتبهت الغريزة الواحدة فى مختلف عناصرها وتلفتت كلها مجتمعة إلى ارض مصر مشعرة بأن عنصرها الكريم اقنوم لا ينفصل فى حياته عن حياتها ... ومنذ ذلك الزمن، الزمن الذي اشربت فيه روحي غرائز امتي شعرت بالألم المروع المقدس تجاه كل تناكر يتجلى بين عناصر بلادي وبين تلك البلاد وكل بلاد شرقية عربية لأننى اعتقدت بان ما تنطوي عليه نزعات النفوس اذا تحررت من التضليل، إنما هو الاتحاد لتكون الحياة واحدة فى الادب والاجتماع لكل ابنائها على اختلاف مذاهبهم فى دين اراه واحداً وعلى اختلاف مواطنهم فى وطن اراه واحداً(٤٩).

ونراه يوضح فى غير موضع فى كتاباته ان مهمة التجديد والاصلاح التى اضطلع بها ليست بالأمر الهين وذلك لأن الناس قد جبلوا على تقديس قديمهم وعبادة ما سنه اسلافهم. ومن ثم فالتجديد عنده اناة فى التغير وتريث فى التطور، وحظر فى التبديل والانتقاء وهو نهج المحافظين ويقول : (ان الانسان شديد التعلق بماضيه من حيث مذهب حياته، فإذا هان على العقل ان ينتقل فى اعتقاداته ومن ضلاله الى الحق فإن تحوير الحياة وفقاً للنزاعات الجديدة لمن اصعب الأمور)(٥٠).

ويقول عن رسالته الإصلاحية : (لقد ذهبت الى ابعد ما ينفرج عنه المجال امامي فى تشخيص ما فى مجتمعنا من علل نقضي على صحة أنسالنا ومستقبل شعوبنا، وقد رأيتم اننى وقفت وقفة المنصف الذي لا يتهيب ولايحابي وسرت فى البحث سير من يعلم من نفسه، انه فوق كل لوم وانتقاد, لأنه قد اتخذ الإخلاص رائداً فى طلب الإصلاح مستمداً قوته من الهام امته, أظهرت معايب الشرق فى مجتمع المسيحيين كما اظهرتها فى مجتمع المسلمين ، فإن عاب على المسيحيين صراحتي قلت لهم: إن من حق المسلمين ان يتعلموا لكل فساد فى الأسرة المسيحية، لأنه يزعزع الوطن الواحد، ويحول دون الرقي فيه، وللمسلم ان يطالب الأسر المسيحية ، بهدي الشرق، وصيانة أخلاقه لأن جنوحها عن شريعة عيسي له صداه، وتأثيره المباشر على الأسر الإسلامية. وإن خطر لأحد اخواني المسلمين ان يرشقني بلوم ويراني دخيلاً فيما بحثت و عالجت، فإننى أقول له إن الأسرة المسلمة اسرتي، لانها اساس مجد اوطاني ، والمرأة المسلمة اختي، عبوديتها عبوديتي وحقها حقي، واعتلاؤها بما شرع النبي هو اعتلال الشرق بأثره)(٥١).

(وإن انا أفخر امامكم هذا المساء بأننى امير منبر فى بلادي بين قومي، فإن هذا الفخر لأرفع جداً من ان يتدنى الى تناول الاستكبار والاعتزاز، إن امراء المنابر فى البلاد الماثلة الى الشفاء من ادوائها، ليسو هم الزعماء الذين يقودون الجماعات فتتبعهم ليأخذوا من ضعفها قوة ومن مذلتها امجاداً. نحن العاملين على احياء الغرائز السامية لقتل الضلال الدخيل إنما نحن اضعف الناس حولها فى قومنا، فساعة المجد على المنابر تتبعها ساعات من الاضطهاد الذليل المستتر، لأنه يستحي من نفسه ان يظهر امام الشمس، وان أنا أجزت لنفسي ذكر عهدي الطويل بمنابر سوريا ولبنان فما ذلك إلا لأقول لكم إنما اسمعتكم وما سأسمعكم اياه هذا المساء ليس هو شعور فرد وتفكير فرد بل هو شعور امة وتفكير امة وقد رأيتم كيف تستهوي روح الجماعة من يقف بيانه عليها)(٥٢)وقد اعرب امير المنابر عن تقديره لجهود جمال الدين الافغاني (١٨٣٨ – ١٨٩٧م) ومحمد عبده, ورشيد رشا، ومحمد فريد وجدي (١٨٦٨-١٩١٩م). ومصطفى صادق الرافعي وغيرهم من اعلام النهضة، والتنوير فى الثقافة العربية، ويعدهم المصابيح

التى اهتدى بهديها واضاءت له الطريق الذي حاول الغربيون اظلامهم ويقول : (بينما كنا نرى فئة كبيرة من كتاب الشرق تنسلخ عن الثقافة العربية متناسية ميراثها ذاهبة من البيان مذاهب تتعارض مما فى دمها من حوافز وفى سلالتها من عقائد.

وشهد القرن الماضي بداية نهضة التجديد الحقيقي منذ ايام الافغاني ومحمد عبده فمهدت معارج الاعتلاء يرقاها فى هذه الايام امثال رشيد رضا ووجدى واضرابهما من الأعلام وبينهم الرافعي ينفخ فى البيان العصري روح الشرق فى وحيه والهامه)(٥٣).

ويتضح مما سبق مضى اصالة الاتجاه المحافظ فى الثقافة اللبنانية، ومدى هيمنة رجالة – مسيحيين كانوا او مسلمين – على الحياة الفكرية هناك، الأمر الذى يكشف لنا عن مدى تأثر فليكس فارس بالبيئة التى نبت فيها والثقافة التى تغذي عليها، والمصلحين الذين اخذ عنهم. ويؤكد ان انتهاجه لنهج المجددين السلفيين كان امراً طبيعياً دفعته إليه هذه النشأة وهاتيك الثقافة التى تربى فى كنفها.

آراء فليكس فارس فى قضايا المرأة:

انحاز فليكس فارس الى الاتجاه المحافظ المستنير الذي اتخذ من كتابات محمد عبده وقاسم امين منهجاً للرد على المخالفين والمتشيعين للغرب، مبينا ان الدعوة التى نادى بها المصلحون لتحرير المرأة الشرقية من قيد الجهل لم تكن ترمي إلى فجورها وانحطاطها باسم المدنية ومجاراة العصر بل كانت تهدف الى اعداد ابنة مهذبة وزوجة صالحة وأم فاضلة بدون القيود التى وضعتها وفرضتها العادات والتقاليد على المرأة الشرقية ليست سوى ثوب العفة والكرامة والطهر الذى رغبت عنه الاوروبيات.

كما أعرب فليكس فارس عن اسفه على الكتاب المصريين والسوريين الذين يحرضون المرأة العربية على محاكاة النساء الغربيات والسير على سنتهن تلك السنن التى لا تتفق من قريب أو من بعيد مع مقدساتنا واعرافنا التى جبلنا عليها غير عابئين بمدى الخلل الذي سوف يصيب الاسر من جراء تخلي المرأة عن الوظيفة التى خلقت من اجلها

وهي رعاية البيت وتربية الابناء, وخروجها سافرة متبرجة بحجة تحريرها من استعباد الرجل واتاحة الفرصة امامها لإثبات ذاتها وقدرتها على منافسة الرجل فى سوق العمل.

موضحاً أن الديانة المسيحية والملة المحمدية لم تعارضا فى تعليمهن، وتثقيفهن ، وخروجهن الى العمل، إذا دفعتهن الضرورة الى ذلك، لقد اعطتهن الشريعة الالهية من الحقوق والواجبات ما لم تحققه الشرائع الاوربية الحديثة فى دساتيرها.

ان مدنية الغرب لم تحررهن من عبودية الرجل كما يزعمون بل جعلتهم عبيدات لعملهن الذى يعرضهن لأن يأكلن بثديهن ويقول فى ذلك:(لقد تمردت المرأة فى العالم الحديث على وظيفتها الطبيعية) وصاحت كثيرات من الكاتبات في وجه الدينا قائلات: لا نريد ان يحسبنا الرجل آله للإستيلاء ، نحن متساويات له فى مجال التفكير والعمل. وكهربت هذه الكلمات اعصاب العدد الاوفر من النساء فتمردن على الأمومة وإندفعن مطالبات بالعمل الحر استناداً إلى مبدأ الشخصية قبل النوع وهكذا نشأ العراك بين الرجل والمرأة فى ميدان الأعمال وفى مجال الحقوق والواجبات.

إننى شاهدت عن كثب حياة المرأة المسترجلة فى اوروبا والعالم الجديد، لأنظر اليها والأسى ملئ القلب، تحاول ان تكون قيمة على نفسها، فلا تصل إلا إلى ارهاق قواها بواجبات ليست عليها دون ان تتخلص مما اوجبها الحق الأعلى منها وجعل حوافذه كامنة فى غريزتها.

ولكننى اذا نظرت اسفاً على مظاهر هذا الضلال فى العالم المتمدن، فلا يسعنى إلا أن اضحك ضحكاً كالبكاء على عدد غفير من قادة الأفكار فى هذا الشرق العربي يتخذون هذا الضلال مثالاً اعلى لرقي المرأة منادون امتهم للأخذ به والعمل على نشره، إن الطبيعة نفسها قد قسمت العمل للحياة بين الرجل والمرأة فالصقت كفة بالمحراث والصقت صدرها بالسرير، فحسبت المرأة ان فى موضعها كل العبودية وخيل لها ان فى مركض جهوده كل الحرية، فسلخت صدرها عن مستقر الطفل واندفعت الى المحراث فتعطل الحرث العميق فى الأرض منابت القوت،

وساد الظلام على البيت منابت الاطفال(٥٤) كما ذهب الى ان المرأة الاوروبية: قد جنحت بضغط الرجل عن مركزها فهي عالمه وكاتبه وفيلسوفة وزارعة وصانعة وموظفه حكومية واستغنت عن الاب والام والزوج لكي لا تصبح عالة عليهم، بيد انها فى الحقيقة تشكل بهذا الصنيع عبئاً ثقيلاً على المجتمع.

وذلك لأنه تخلت عن وظيفتها الأساسية الا وهي رعاية الاسرة تلك التى لا يحسنها غيرها ، وراحت تزاحم الرجال فى وظائف لن يضر المجتمع عزوفها عنها.

ويقول فى ذلك : (انا لست من اعداء تعليم المرأة وتهزيبها، اريدها شاعرة ، كاتبة بل وفيلسوفة اذا امكن لأن العلم والشعر والفن والادب الزم للناس فى بيوتهم منه فى المجتمع ولكني لا اريد المرأة عاملة خارج بيتها ليتحكم فيها الغرباء فإن لم تنزل الاهانة بها كامرأة نزلت بها اهانات التقريع كمأمورة يجب عليها ان تحمي شخصيتها وتكيفها طبقاً لواجبات التنظيم)(٥٥).

وراح يبين ان المرأة الشرقية تنخضع بصورة المرأة الاوروبية العاملة فى اوروبا ، وتتخذ منها مثلاً أعلى للرقي، وغاب عنها ان سعادة المرأة الحقيقية فى شعورها بالأمان فى كنف زوج يحبها ويرعاها واولاد تعولهم وتقوم على راحتهم, بحيث اكد ان علة معظم الاوقات التى تصيب اخلاقنا، وعاداتنا وتقاليدنا وكثيرا من افاتنا الاجتماعية وانحرافاتنا السلوكية ترجع فى المقام الاول لغيبة الأم الواعية عن البيت(٥٦) ، ويتناول امير المنابر قضيتي تعدد الزوجات والطلاق بالنقض والتحليل باعتبارهما من اهم الآفات التى تصيب الاسرة الاسلامية وتزلزل اركان المجتمع العربي من جهة، وبوصفها من اكثر قضايا المرأة التى اثارت جدلاً وخصومة بين المحافظين والمجددين فى عصره، ومن جهة اخرىذهب فليكس فارس الى ان كثيراً من المسلمين فى ايامنا هذه لم ينفذوا الى الحكمة الشرعية المحمدية لتعدد الزوجات ولم يفقهوا شروطها بل اتخذوا منها رخصة لإرضاء نزواتهم واشباع شهواتهم غير عابئين بالضرر الذي يصيب الزوجات والخطر الذي يقع على الابناء من جراء افعالهم.

واكد على انه إذا كان التعدد مطلوباً فى ازمان الحرب والغزوات لبقاء النوع وصوت الملة وجائزاً فى الرغد وسعة العيش فإنه غير محمود فى غير ذلك.

ويعد مفكرنا طعن الغربيين الذين يجهلوا حقيقة الامر ومقصد الشرع من التعدد فى الاسلام فى هذه المسألة لا معنى له, فإن الإسلام إن كان قد اباح التعدد، فإنه لميحلل الزنا و الفجور السائدين فى اوروبا باسم الصداقة العصرية بين الرجل والمرأة تلك الصداقة التى لم تسفر إلا عن اطفال محرومين من دفئ الاسرة الشرعية.

ويلخص فليكس فارس رايه فى المسألة بقوله ((تلك هي مسألة تعدد الزوجات فى منشأها وتلك هي الحكمة من اباحتها مقيدة بما تقوم عليه من شروط فهل ينطبق التعدد الان على حكمه فى الشرع ويؤمن ما اراده من بعد ان انقضت ايام المحن الأولى بالجهاد والفتح، واستقرت المدنية الاسلامية فى العواصم ودخل المسلمون فى طور استغلال الجهود القديمة فتناسوا احكام الشرع ومالو الى الترف ككل الأمم التى تنتقضي ايام محنتها وجهادها من اجل مبدأ كبير، وبعد ان كانت النساء تؤخذ من الامة للقيام بحق فرض لهن على الرجال اضحت دور الاغنياء تغص بالجواري مستوردة من كل امه تنويعا للذة الفاسقين فكأن النبي العظيم قد جاء بحكمته السماوية ليست للناس قانوناً يحتكر به الغني النساء عن الفقراء باحتكار المال ويشهد التاريخ الحق فى ان هذا النبي ما جاء إلا بأيات الرحمة للمرأة إذ رفعها إلى مستوى الرجل فى حين كانت بعض المجامع فى اوروبا تبحث ما اذا كان يجوز ان يقال ان للمرأة نفساً حية كالرجال.

ان ما نراه فى الشرق العربي اليوم من الاستمرار على تعدد الزوجات بلا مبرر اجتماعي او شخصي انما ميراث تلك العصور التى جنت فيها الأمم الداخلة فى الإسلام على مبادئه...

قال على بن ابي طالب كرم الله وجهه : (ما جاع فقير إلا بما تمتع به غني)، وهذه الحكمة تعني على القياس نفسه، ما تمتع غني بأكثر من امرأة إلا بحرمان فقير من اسرة شريفة فى فقرها(٥٧).

وراح يبين للرأي العام ان الإسلام لم يبتدع تعدد الزوجات كما يتهم من قبل غلات المستشرقين ، بل على العكس من ذلك تماماً، فقد عمل الإسلام على الحد منه، إذا كان العرب فى الجاهلية يسرفون فى المتعة الجنسية وكانوا يتزوجون بالعشرات حتى جاء الإسلام فحدد ذلك وجعل له ميزاناً وحصره فى اربع مع شروط مرهقة كالعدل والمساواة بين النساء فى الهناء مما يجعل هذا التعدد اذا تمسكنا بروح القرآن ضرباً من التحريم لصعوبة تنفيذ تلك الشروط.

ونزع الى ان ارباب التعدد فى الجاهلية والإسلام، كانوا يعدون كثرة الابناء عذوة ومتعة وثروة من ثم كان تعدد الزيجات فى زمانهم سبيلاً إلى ذلك.

اما فى ايامنا هذه فإن القوة والمتعة والثروة المنشودة لن تحقق فى ظل اسرة مفككة فهناك (زوج يجهل عدد ابنائه ويعجز عن رعايتهم، وزوجة مطعونة فى عواطفها ومهمومة بكيد ضرائرها وابناء حرموا من كفالة الاب ورعاية الأم).

اما عن الطلاق فذهب الى ان الملة المسيحية والاسلامية قد جعلتا منه عقاباً للزنا أو النفور او النشوز الذي تستحيل معه العشرة الطيبة والحب والرفق والود بين الزوجين.

ويبين ان الشريعتين لا تعتبر الطلاق حقا مطلقا للرجل ولا سيفاً على رقبة المرأة، بل هو ابغض الحلال عند الله ومن ثم كان الإفراط فى استخدامه ليس من الدين فى شيء وراح يعيب على بعض المسلمين تطليقهم حلائلهم لأتفه الأسباب، واتخاذهم من الطلاق قسماً او توعداً متغافلين عن التمزق الذي سوف يلحق بالأسرة جراء هذا الفعل ومتناسين وصية النبي بالزوجات ومتجاهلين المقصود بقوامة الرجل عليهن، التى تعنى فى المسيحية والاسلام الرعاية ، والحماية ، والتوجيه لا التحكم والاساءة والإزلال.

ويقول فى ذلك: من أجل هذا اتجهت قوة التشريع السماوي الى معالجة قضية الطلاق فى جوهرها لا فى اعراضها، فقال نبي الله عيسى عن الزوجين ليسا جسدين بل جسد واحد، كما أبى على الرجل ان يكون مؤمنا بالله وباليوم

الاخر فيسئ الى زوجة هي منه وفيه، وقال محمد رسول الله (ص): ان الرجل يأخذ المرأة بأمانة الله، وابى عليه ان يكون مؤمنا بالمعروف منتهياً عن المنكر ويفرط بوديعة الله.

واذا كان النبي الكريم قد اباح للرجل ان يزجر المرأة وينزع الى ضربها فى ردعها عن النشوز فما كان ذلك الا احتفاظاً منه بوئامة الزواج وجعل الطلاق اخر ما يلجأ اليه قاطع الرجاء, ولم يجعل الضر او الايذاء الخفيف مباحاً بل جائز عند الضرورة وفى الحالات التى لايجدي النصح فيها او الخصام المحمود وقد اكد فليكس فارس ان العلاقة بين الزوجين هي التراحم فى المقام الاول وجعل امساكهن بمعروف وتسريحهن باحسان اى ان الاخلاق الطيبة هي دستور بين الزوجية وليس العداوة اوالشقاق.

ولا يعاب على الإسلام إباحة الطلاق. فقد جعلها بضوابط وهي اللين فى الشدة فهناك اوضاع تستحيل معها الحياة الزوجية فيصبح الطلاق اصلح للطرفين. اما الضرب فلا يتجاوز العنف المهذب كما هو الحال مع الاباء, فالضرب لا يكون مبرحاً. ودون ذلك ليس من الشرع فى شيء فلا يجوز اصابة المرأة بجرح او قطع فى جسدها او اهانتها فتبدد كرامتها وتسيئ الى ادميتها.

فيقول فمثل ذلك شأن من يقلع عينيه لأنها دمعت ويقطع كبده لأنها احتقنت.

أكل هذا القطيع من المطلقات فى الشرق العربي يحمل وصمة الخيانة والنشوز، أكل هؤلاء البائسات يهرعن الى المحاكم ويملأن ساحات المصالح للمطالبة بلقمة النفقة الى حين, وهن خائنات زانيات، اما والحق ان المرأة السليطة المستقوية ليست هي من تطلق فى الغالب فإن امثالها لا يستقوين الا من ضعف رجالهن، واذا كان هناك نساء ينشزن ويتمردن على الاقوياء من الرجال الصالحين فما هن الا فيما نذر سوى معتوهات مريضات، وهن احق بالمعالجة والرحمة من النقمة والعقاب(٥٨).

وانتهى فليكس فارس الى ان الأسرة الشرقية المنشودة يجب ان تقوم فى المقام الأول على الحب بين افرادها لأن الكره هو معول الهدم، ومن ثم لا يمكن التعويل عليه فى البناء.

ويمكننا ان نلاحظ من العرض السابق لأراء فليكس فارس حيال قضايا المرأة و الاسرة الشرقية ثقافته الاسلامية ودرايته بالمقاصد الشرعية الاسلامية ويبدو ذلك فى معالجته لهذه القضايا التى استقاها من كتب الفقه و الحديث، الأمر الذي يجعل من يطالع كتاباته دون أن يعرف صاحبها الاعتقاد بأنه احد الازهريين الافزاز و يمكننا ان نلاحظ كذلك مدى اتفاق ارائه فى حرية المرأة الشرقية فى تعليمها وعملها وتحليله لقضيتي تعدد الزوجات والطلاق واثرهما الضار على الاسرة، مع الاتجاه المحافظ من معاصرية وعلى راسهم: محمد رشيد رضا وعبد العزيز جاويش، ومحمد فريد وجدي، ومصطفى صادق الرافعي، وعباس محمود العقاد وتوفيق الحكيم: فهو يقتضي اثر صديقه رشيد رضا فى ضرورة العناية بتربية المرأة وتعليمها مقداراً من العلوم الدينية والعقلية والادبية بالقدر الذي تمكنها من ادارة منزلها ورعاية اسرتها، وتربية اولادها، وتعيينها على الموازنة بين الآراء السليمة والفائدة والمعارف العلمية والخرافية. وتساعدها على التخلص من العادات والتقاليد السيئة وتزويدها بالفضائل التى تكون اثرا فى سعادة المنزل ثم سعادة الأمة ومن اهمها ان يكون بينها وبين الرجل مشاكلة ومشابهة فى الصفات النفسية والمدارك العقلية، فيكون بين الزوجين منهما محبة يكون منها نصيب للعقل والنفس لا يبعد من نصيب الوجدان والحس(٥٩).

واتفق مع عبد العزيز جاويش فى ان تعدد الزوجات فى الإسلام قد فهمه العوام على أنه رخصه للإفراط فى المتعة الجنسية. فالتعدد فى واقع الشرع له شروط تحد منه إلى أضيق الحدود، وانه امر إضافى لا يمكن اتخاذه حكماً عاماً، فإنه يختلف باختلاف الأمم والازمنة والامكنة والاحوال وان الطلاق يجوز فى الإسلام إلا عند الضرورة ، وهو فعل بغيض فى الملة المحمدية، وان فاعله بلا علة تبرره احمق وسفيه وكافر بالنعمة فى نظر الفقهاء. وذلك لأثره الضار على الزوجة المطلقة وعيالها، ومن ثم على قوام المجتمع الإسلامي.

وانه عند المعتزلة لا يقع الطلاق إلا بحكم القاضي الشرعي العادل الذى يقوم بفحص وامتحان الاسباب التى توجبه(٦٠) ووافق كذلك محمد فريد وجدي فى ان محاكاة المرأة الاوروبية وتقليدها ليس من المدنية فى شيء، وان

الحضارة الغربية احطت من شأن المرأة ولم ترق بها كما تدعي، وليس ادل على ذلك فى رايه من هذه الحقوق التى كفلها الاسلام للمرأة وافتقرت الى مثلها القوانين العلمانية الحديثة. ومن ثم فان اى دعوى ترمي الى تحرير المرأة المسلمة من عقلها الشرعي وتقليد الاوروبيات فى سلوكهن ما هي الا دعوة للإنحلال واهدار الكرامة، لا يسفر عنها إلا خراب المجتمع الإسلامي.

وقد جاءت اراؤه مطابقة لآراء مصطفى صادق الرافعي وعباس محمود العقاد فى ان تدين المرأة المسلمة بخاصة والشرقية بعامة هو الذي يحفظ لها شرفها وعفتها، وان الحياء والطهر والخضوع الجميل لمن تحب من خصائصها التى لا ينبغي تبديلها او تبديدها بإسم الحرية. وان افضل ما يمكن ان تقتبسه المرأة الشرقية من الغربيات هو طرائقهن الحديثة فى التدبير والحزم وحسن التصرف فى تسيس حياتها العامة وتاسيس بيتها. وان اصلح الاعمال لها هو الدور الذي خلقت من اجله اى انبات الاطفال ورعايتهم لانها لا تحسن غيره ولا يحسنه غيرها وهذا ما يتفق تماماً مع ما ذهب إليه الشيخ حمزة فتح الله فى كتابه باكورة فى حقوق المرأة فى الإسلام وتوفيق الحكيم فى احاديثه العديدة عن المرأة وهو يتفق فى الوقت نفسه مع كتابات جان جاك روسو فى كتابه (ايميل او فى التربية) وبرناردشو فى كتابه (المرأة الذكية).

ونلخص من مما تقدم إلى ان فليكس فارس كان محافظاً فى ارائه حيال قضية حرية المرأة وعملها ومجددا مستنيراً فى موقفه من قضيتي تعدد الزوجات والطلاق ، وهو يخالف فى ذلك معظم الصحفيين الشوام ولاسيما اصحاب المقتطف وكذا اعلام الاتجاه التغريبي من المفكرين المصريين وعلى راسهم سلامة موسى، الذين دعوا المرأة المصرية على وجه الخصوص إلى التخلى عن العادات والتقاليد الشرقية العتيقة ومسايرة الاوروبيات وتقليدهن فى كل شيء.

المصادر والمراجع

(١) عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين, تراجم مصنفي اللغة العربية.

(٢) مارون عبود: مجددون ومجترءون, دار العلم للملايين, بيروت, ١٩٤٨ ص ١٢٤, ١٢٥.

(٣) صديق شيبوب: فليكس فارس, مقال بمجلة المقتطف, ح ٣ مجلد ٩٥ ص ١٤٢- ٢٤٥.

(٤) مارون عبود: مجددون ومجترءون, ص ١٢٦-١٢٧.

(٥) صديق شيبوب: فليكس فارس, مقال بمجلة المقتطف, ج ٣ مجلد ٩٥ ص ١٤٢- ١٤٥.

(٦) مارون عبود: مجددون ومجترءون ص ١٢٩-١٣٠.

(٧) المرجع السابق, ص ١٣٥.

(٨) المرجع السابق, ص١٣٦.

(٩) مجلة النبراس: ج ١ ع ٧ ايلول (يونيو) ١٩٠٩, ص ٢٧٤.

(١٠) مارون عبود: رواد النهضة الحديثة, دار العلم للملايين, بيروت, ١٩٥٢ ص ١٦٠- ١٦٤, ص ١٧٥ -١٧٩.

(١١) محمد عبد الغني حسن : أحمد فارس الشدياق, الدار المصرية للتأليف والترجمة, ب ت , ص ١٦, ١٧.

(١٢) فليكس فارس: مصطفي صادق الرافعي (١), مقال بمجلة الرسالة, عدد ٢٥٣, ٩ مايو ١٩٣٨, ص ٧٧٥- ٧٧٦.

(١٣) فليكس فارس: مصطفي صادق الرافعي (٢), مقال بمجلة الرسالة, عدد ٢٥٤ , ١٦ مايو ١٩٣٨ , ص ٨٢٠-٨٢٢.

(١٤) فليكس فارس: رثاء, مقال بمجلة الرسالة, عدد ٢٥٥ , ٢٣ مايو ١٩٣٨, ص ٨٧٢.

(١٥) صديق شيبوب: فليكس فارس, مقال بمجلة المقتطف, ج ٣ مجلد ٩٥, ص ١٤٢ – ٢٤٥.

(١٦) محمد رشيد رضا: كلمة عن رسالة المنبر, مقدمة رسالة المنبر لفليكس فارس, مطبعة المستقبل, الإسكندرية , ١٩٣٦ , ص ي.

(١٧) مصطفي صادق الرافعي: تقريظ رسالة المنبر, ص ط .

(١٨) محمود بسبوني: رسالة المنبر, ص (و- ح).

(١٩) عبد الوهاب النجار: رسالة المنبر, ص ١, ٢.

(٢٠) حسن كامل الصيرفي: رسالة المنبر إلي الشرق والغرب, مقال بمجلة المقتطف, م ٩٣ ع ١, ص ١٢٩ -١٣٠.

(٢١) عصمت نصار: ثقافتنا العربية بين الايمان والإلحاد, القاهرة دار الهدية الطبعة الثانية ٢٠٠٥ص٣١, ٣٧.

(٢٢) أمينة وفليكس فارس: نهضة المرأة المصرية رسالة وجوابها, مقال بمجلة الرسالة, م , ع ١٧٢, ١٩٣٦, ص ١٦٩٧.

(٢٣) أمين الريحاني: رسالة المنبر إلي الشرق – مقال بمجلة المقتطف – م ٩٣ ع٢, ص ٢٩٩ -٣٠١.

(٢٤) حبيب الزحلاوي: هكذا تكلم زرادشت, مقال بمجلة المقتطف, المجلة ٩٤ ع١ , ص ١٣٠ -١٣١.

(٢٥) فليكس فارس: بين النقد والتقدير, مقال بمجلة المقتطف, المجلد ٩٤ ع٢, ص ٢٤٧-٢٤٩.

(٢٦) إسماعيل ادهم: هكذا تكلم زرادشت (١) مقال بمجلة الرسالة, ع ٢٧٨, ٣١ اكتوبر ١٩٣٨ , ص ١٧٩٧ -١٧٩٨.

(٢٧) اسماعيل ادهم: هكذا تكلم زرادشت (٢) مقال بمجلة الرسالة, ع ٢٧٩, ٧ نوفمبر ١٩٣٨, ص ١٨٣٧ -١٨٣٨.

(٢٨) اسماعيل ادهم: قضايا ومناقشات, تحرير وتقديم أحمد ابراهيم الهواري, دار المعارف ١٩٨٦/ ص ٦١٦.

(٢٩) أحمد حسن الزيات: وفاة الأستاذ فليكس فارس, مقال بمجلة الرسالة, جـ ٧ يوليو ١٩٣٩ , ص ١٣٢٩.

(٣٠) فائز السمعاني: فليكس فارس , مقال بمجلة العصبة, العددان ١, ٢ السنة السادسة ١٩٤٠, ص ٨٧- ٩١.

(٣١) إسماعيل ادهم: فليكس فارس دمعة علي جثمان صديق, مقال بمجلة الرسالة , ١٧ يوليو ١٩٣٩, ص ١٣٩٥.

(٣٢) جورج انطونيوس: يقظة العرب (تاريخ الحركة القومية) ترجمة ناصر الدين الأسد, إحسان عباس, دار العلم للملايين, بيروت لبنان ١٩٦٦, ص ١٧-١٢٧.

(٣٣) نفولا زيادة: أبعاد التاريخ اللبناني الحديث, معهد البحوث والدراسات العربية, ١٩٧٢, ص ١٣٣, ١٣٤.

(٣٤) المرجع السابق, ص ١٩٠- ١٩٥.

(٣٥) جورج انطونيوس : يقظة العرب, ص ١٥٠- ١٥٤.

(٣٦) محمد عزه دروزه: الحركة العربية الحديثة, المطبعة العصرية, صيدا, ١٩٥٠, ص ٢٧.

(٣٧) المرجع السابق, ص ٣٤-٤٢.

(٣٨) الجمعيات العربية اللبنانية: ثورة العرب, مطبعة المقطم, ١٩١٦, ص ٤٩-٥٦.

(٣٩) محمد انيس, رجب حراز: الشرق العربي في التاريخ الحديث والمعاصر, دار النهضة العربية, ١٩٦٧, ص ٣٦١- ٣٨٥.

(٤٠) نجيب ارمنازي: محاضرات عن سورية من الاحتلال حتي الجلاء, مطابع دار الكتاب العربي بمصر, ١٩٥٤, ص ٥, ٦.

(٤١) شمس الدين الرفاعي: تاريخ الصحافة السورية, دار المعارف , ١٩١٨م, ص ٤٩.

(٤٢) عبد الكريم غرابه: سورية في القرن التاسع عشر, معهد الدراسات العربية العالية, ١٩٦٢, ص ٢١٥ -٢٢٧.

(٤٣) جورجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية, دار الهلال, ١٨٠١, ج٤, ص ٦٨-٧٧.

(٤٤) شوقي ضيف: مجمع اللغة العربية في خمسين عاما, مجمع اللغة العربية, القاهرة, ١٩٨٤, ص ٩-١٠.

(٤٥) جميل صليبا: الاتجاهات الفكرية في بلاد الشام وأثرها في الأدب الحديث, معهد الدراسات العربية العالية, ١٩٥٨, ص ٢٦.

(٤٦) ابراهيم عبده: اعلام الصحافة العربية, المطبعة النموذجية, ١٩٤٨, ص ٤٤- ٥٠.

(٤٧) قدري قلعجي: محمد عبده بطل الثورة الفكرية في الإسلام, دار العلم للملايين, بيروت , ١٩٤٨ , ص ٥٧- ٦٦.

(٤٨) عبد الرحمن الكواكبي: الأعمال الكاملة, دارسة وتحقيق محمد عمارة, المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت- ١٩٧٥, ص ٢٤٦-٢٥٥.

(٤٩) يوسف صغير: مجالي العزر لكتاب القرن التاسع عشر, المطبعة العثمانية صيدا (لبنا) ١٨٩٨, ص ١٥٥- ١٥٩.

(٥٠) نديم الجسر: الجواب الإلهي, المؤتمر الإسلامي, مطبعة مصر, ١٩٥٧, ص ٦- ٨٦.

(٥١) حسين الجسر: الرسالة المحمدية, المطبعة الحميدية, القاهرة, ١٣٢٢, ص ١٠٠ وما بعدها

(٥٢) فليكس فارس: رسالة المنبر إلي الشرق العربي, مطبعة المستقبل, الإسكندرية, ١٩٣٦ , ص ٢٤, ٢٥.

(٥٣) المرجع السابق: ص ٢٩.

(٥٤) المرجع السابق: ص ٢٧٢- ٢٧٣.

(٥٥) المرجع السابق: ص ٢٢- ٢٣.

(٥٦) المرجع السابق: ص ٣٢٦.

(٥٧) فليكس فارس : رسالة المنبر إلي الشرق العربي, مطبعة المستقبل الإسكندرية, ١٩٣٦م, ص ٢٥٠, ٢٥١.

(٥٨) المرجع السابق, ص ٢٦٦.

(٥٩) المرجع السابق, ص ٢٦٦- ٢٦٧.

(٦٠) المرجع السابق, ص ٢٩١- ٢٩٢.

(٦١) المرجع السابق, ص ٢٩٢-٢٩٧.

(٦٢) المرجع السابق, ص ٢٩٨.

(٦٣) عبد العزيز جاويش , من سلسلة آثاره, جمع ناصر جاويش مطبعة القاهرة, ١٩٤٩م, ص ٦٧- ٨٤.

(٦٤) عصمت نصار مرجع سابق ذكره ٥١ , ٥٤.

Felix Fares's Position on Muslim women's issues

By

Dr. Azmi Zakaria Abu Al-Ezz

Faculty of Arts - Cairo University - Khartoum Branch

Abstract:

The writings of those calling for women's rights in the second decade of the twentieth century did not stop at the extent of demanding their right to education, work and defending their freedom, which Islam had guaranteed them as was the case in the books of the pioneers of the Enlightenment in the late nineteenth century, but rather exceeded the explicit call for the equality of women with men in every Matters and various fields and following the example of European women in their mixing with men in education and various areas of life, establishing women's unions along the lines of European unions, participating in international conferences and demanding their political rights, determining the age of marriage and the right of the mother to custody, and introducing some infringement Data on the speech system, marriage, divorce, inheritance, and the abolition of polygamy.

The Lebanese writer Felix HabibFaris Antoine (1882-1939 AD) sided with the enlightened conservative approach as a method to respond to the violators and the

mourners of the West, indicating that the call that the reformers called for to liberate the eastern woman from the limitation of ignorance was not aimed at its debauchery and its degradation in the name of civilization and keeping up with the times, but rather aimed To prepare a polite daughter, a righteous wife, and a virtuous mother without the restrictions that the customs and traditions imposed on the eastern woman imposed are nothing but the dress of chastity, dignity and purity that the Europeans desired, as Felix Fares expressed his regret to the Egyptian and Syrian writers who incite Arab women on The simulation of Western women and the pursuit of their Sunnah, those Sunnahs that do not agree from near or far with our sanctities and norms that we have been mounting upon them are not concerned with the extent of the imbalance that will afflict the families as a result of the woman giving up the job that was created for her, namely, taking care of the home and raising children, and her leaving a flaunted departure Under the pretext of liberating them from the enslavement of men and giving them the opportunity to prove themselves and their ability to compete with men in the labor market, explaining that the Christian religion and Muhammadiyah were not opposed to their education, education, and their exit to work, if the necessity prompted them to do so, divine law gave them rights and duties unless they TQgah European laws in modern constitutions, and most important themes: Felix Fares his life and the culture of his time,

following the conservative trend in Lebanon on his ideas and his views, the views of Flex Fares on Women's Issues.

Key Words:

Women's rights- equality- Felix Habib Fares Antoine- social justice.